

إسلاميات

نفحات
قرآنية (6)

د. تيسير إبراهيم

عند الصلح وبعد المسامحة لا تلاوم ولا تأنيب ولا تذكري بما مضى من الخصومة. أخلاق المتسامحين لا تسمح لهم بتذكير من سامحهم بما مضى من الخصومة؛ لما في ذلك من إحياء أسباب الخصومة جذعة، وإذا اضطروا لذكر شيء من أحداث مضت ذات علاقة بالخصومة فإنهم يهربون إلى ما لا ينكأ الجرح من الألفاظ.

هذا الدرس علمنا إياه نبي الله يوسف عليه وعلى نبينا السلام؛ فإنه لما أراد إخوته الذين كادوا له أن يعتذروا له عما فرط منهم قال لهم: "لا تثريب عليكم اليوم" أي لا تعبير عليكم، ولا لوم، وقيد نفي التثريب بقوله اليوم ليكون أبلغ في المسامحة، والمعنى أنه إذا كان لا تثريب عليكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة التثريب فما ظنكم بغيره من الأيام، ولشدة إحسانه ومسامحته لم يكتف برفع الملامة عنهم، بل دعا لهم بما طابت به نفوسهم فقال: "يغفر الله لكم".

ولما تأولت رؤياه، وتحققت في الواقع وسجد له أبواه وإخوته قال: "هذا تأويل رؤيائي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن ولم يقل إذ أخرجني من الحب البئر؛ لأنه لم يشأ أن يذكرهم بما سلف من ذنبهم بعد تمام المسامحة، بل ونسب ما حدث بينه وبين إخوته إلى نزع الشيطان فقال: "من بعد أن نزع الشيطان بي بين إخوتي".

فيا له من أدب جم لا يصدر حقا إلا من مشكاة النبوة.

"الكتمان" .. حفظ للنعمة من الحسد

غزة / نسمة حمتمو

روي معاذ بن جبل وابن عباس وغيرهما (رضي الله عنهم) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان"، وفي رواية زيادة: "فإن كل ذي نعمة محسود"، ويقول المحدثون: "إن هذا الحديث لا يخلو من ضعف من جهة سنده"، لكن إذا ما كان الحديث بالنصائح والإرشادات فلا يضره الضعف، إنما لا يؤخذ بالضعف في الأحكام والتكاليف، فكيف تستعينون على قضاء حوائجكم بالكتمان؟، موضوع يتحدث فيه د. يونس الأسطل عضو رابطة علماء فلسطين:

وضوح الهدف

وينصح عضو رابطة علماء فلسطين في هذا الجانب إذا كان الأمر يسيرا بأن يقدم عليه الإنسان دون مشورة، اكتفاءً بوضوح الهدف، ولقلة الضرر في حال الفشل، كمن يريد أن يشتري حقيبة، مثلا.

وبضيف: "وإذا كان الأمر يحتاج إلى الاستعانة بالآخرين لخبرتهم لزم التحري عند الاستعانة بأرائهم أو جهدهم؛ فنستشير الأمانة الأقوياء، وليس كل من كان أميناً على الأموال يكون أميناً على الأسرار؛ لأن الضعف تجاه الأسرار أشد من الضعف تجاه الأموال".

وبلغت إلى أنه في حال حصول الحاجة أو المقصود ينبغي كتمان ذلك أيضاً عن الحاسدين ما أمكن؛ لأنهم يتمنون زوال النعمة عن أصحابها حتى بعد حصولها، مشدداً على ضرورة تحري الأمر عند تحصيل الحاجات، والتوسط في الإنفاق؛ لأن الحسد يتجه إلى نفائس الأموال غالباً، فمن احتاج إلى سيارة أو بيت -مثلاً- فليشتر مما ألف أكثر الناس اقتناءه، أو يبنى بيتاً متوسطاً؛ حتى لا يؤذيه الحاسدون بأعينهم أو ألسنتهم، وربما حملهم الحسد على السرقة أو الغصب، أو ما إلى ذلك من أنواع العدوان.

ويؤكد أهمية أن يشرك الناس فيما يصل إليه من نعمة بحسب الإمكان، فمن ملك سيارة -مثلاً- كان من المفضل أن يحمل بعض الناس وهو في طريقه إلى عمله من المنتظرين على الطرقات، وإذا طلبها بعض الأصدقاء إعاره عاجلة لا يمتنع عن ذلك، ما دام مطمئناً إلى تقواهم وأخلاقهم.



كتم الحوائج

يشرح د. الأسطل معنى الحديث السابق، مبينا أنه من الواجب كتم الحوائج عن سائر الناس، والاستعانة بالله على تحصيلها؛ فإن الإنسان إذا كتم حوائجه عن الناس حصلها غالباً وسلم من عواقبها، وقد قيل: "من كتم سره كان الخيار له، ومن أفشى سره كان الخيار عليه".

ويقول: "ولنا قدوة في أنبياء الله (سبحانه وتعالى)، فإن إخوة يوسف (عليه السلام) لما قالوا عن أخيهم بن يامين: "إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل" يقصدون سيدنا يوسف؛ أسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم؛ لأنه كان يخطط لاحتجاز أخيه وإحضار أهله من فلسطين إلى مصر، ولو استجاب للاستفزاز وكشف عن نفسه؛ لما استطاع أن يحقق ذلك الهدف".

وبلغت الانتباه إلى أنه مما يشير إلى ضرورة حفظ الأسرار أن أمهات المؤمنين عوتبن في كشف بعض ما عرفنه من أسرار النبي (عليه الصلاة والسلام)، فجاء في سورة التحريم: "وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبات به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض".

ويؤكد د. الأسطل أن الله (تعالى) نهى عن إفشاء الأسرار، وجعل الحفاظ عليها نوعاً من الابتلاء والاختبار لمدى القدرة على الصبر وسعة الصدر؛ فقال (سبحانه): "وَلَنْبَلُوَنَكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ" [أي أسراركم].

حفظ الأسرار

ويستشهد بقوله (تعالى): "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحُونُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَتَحُونُوا أَمَانَاتِكُمْ"، فالأسرار من الأمانات،

أَمَنَةُ الْأُمَّةِ (4)

الصحابة رضي الله عنهم وحقوقهم على المسلمين

د. أحمد إدريس عودة
أستاذ الحديث الشريف وعلومه المساعد

رضي الله عنهما: "لا تسبوا أصحاب محمد- صلى الله عليه وسلم- فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره"، وخامسها: معرفة فضائلهم: فإن "لهم من السوابق، والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر عنهم إن صدر حتى أنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم؛ كما قال الإمام ابن تيمية، وقد حق للأمة أن تفخر بهم وتباهي سائر الأمم، قال الإمام ابن القيم في "معيته" المشهورة: أولئك أصحاب النبي وجزبه ولولاهم ما كان في الأرض مسلم ولولاهم كادت تميد بأهلها ولكن رواسيها وأوتادها هم ولولاهم كانت ظلاماً بأهلها ولكن هم فيها بدور وأنجم

إن لأمنة الأمة، صحابة النبي حقوقاً واجبة على كل مسلم ومسلمة، أولها: المحبة، "فإن حبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان"، كما قال الإمام الطحاوي. وثانيها: الترحم عليهم والاستغفار لهم، فإن الله عز وجل قال: "وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ" [الحشر: 10]، وثالثها: الإمساك عما شجر منهم، قال الإمام ابن تيمية: "ويمسكون عما شجر من الصحابة، ويقولون إن هذه الآثار المروية في مسأولهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه، ونقص، وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون؛ إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون"، ورابعها: الإمساك عن انتقاصهم: قال ابن عمر

تاب أبوك آدم من الذنب فاجتباها ربك واصطفاه وهداه، وأخرج من صلبه أنبياء وشهداء وعلماء وأولياء، فصار أعلى بعد الذنب منه قبل أن يذنب.

وصية اليوم

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحَدَّه لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيََ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ "

حديث شريف